دلالات عطف اسم النبي ﷺ على لفظ الجلالة في القران الكريم

((دراسة أصولية))

إعداد : د/ محمد أحمد فضل السيد

أستاذ مساعد – قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – جامعة شندي

المستخلص :

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله , أما بعد :

لا تخفى علاقة اللغة العربية ومباحثها بعلم أصول الفقه فلأهميتها أصطلح الفقهاء علي تسمية اللغة العربية بعلم الآلة , فهي الوسيلة التي يتوصل بها إلى فهم مراد الله تعالى من كلامه ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم, ومما لا شك فيه أن للعطف في اللغة العربية دلالات ومعاني تفيدها أدوات العطف على اختلافها وتعددها , وبعد التتبع والأستقراء لآي القران الكريم وجدت أن حرف (الواو) قد وجد الحظ الأوفر من الاستعمال في الآيات موضوع الدراسة , فا (واو) من دلالاتها الإشتراك : أي أنها تفيد إشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم من جهة اللفظ والمعنى . فكانت الخلاصة أن طاعة الرسول طاعة لله , ومعصية الرسول معصية لله , والإيمان بالرسول إيمان بالله , والكفر بالرسول كفر بالله تعالى, ومشاقة الرسول مشاقة لله تعالى , ومحادة الرسول محادة لله تعالى , وموالاة الرسوله موالاة لله تعالى , وحرب الرسول حرب لله تعالى , وتكذيب الرسول تكذيب لله تعالى , وخيانة الرسول خيانة لله تعالى , ومرضاة الرسول مرضاة لله تعالى , والهجرة إلى الرسول هجرة لله تعالى , الأمر الذي يبين عظمة السنة النبوية الشريفة ومكانتها في التشريع ويثبت أهل الإيمان ويرد على أهل الشك والنفاق الذين تعالت أصواتهم بالطعن والتشكيك في مكانة السنة النبوية , حتى وصل الحال بطافة منهم أن أنكر السنة من أصلها وظن أنه يكتفي بالقران وحده وسموا أنفسهم ب (القرآنيين) , نسأل الله العفو والسلامة لنا ولهم ولسائر الأمة المحمدية

Abstract

Praise be to Allah, and prayers and peace upon the prophet Mohammed.

Conjunction, in Arabic language, has various purposes and denotations according to the conjunction articles. After tracing and inducting the verses of the glorious Koran, the researcher finds that the conjunction article "waw" is the most harmonious and denotative article; among all conjunction articles, it tells the strong joint relation between the parties of the conjunction. That is according to Arabic language linguists' consensus agreement. As it comes in holy Koran, that Allah the Supreme, makes the obedience of the prophet inseparable from being obedient to Him. To have Faith in the prophet is to

have Faith in Allah. The disobedience of the prophet is a disobedience of Allah. Positive responding to the prophet is a positive respond to Allah. Fighting against the prophet is launching a war against Allah. Falling out with the prophet is a fall out with Allah. Enmity to the prophet is an antagonism to Allah. Accepting the prophet's jurisdiction is acquiescing to Allah's judging.

All the aforesaid emphasized the high value and the sublime argument status of the honorable prophetic Sunna.

مقدمة :

كما هو مقرر ومعلوم أن القران الكريم هو أعلى مصادر التشريع الإسلامي وتأتي في الرتبة بعده السنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل صلاة وأتم تسليم , والقران الكريم لما له من مزية وخصوصية قد أجمعت الأمة سلفا وخلفا على حجيته , وأما السنة النبوية فقد كان لما صاحب عمل تدوينها ونقلها أثر في الحديث عن حجيتها , غير أن الله عزوجل قد هيئ رجالا يحملون لواء السنة وقد فاضت مؤلفاتهم ببيان أهمية السنة ومنزلتها وحجيتها فليس لي في هذه الورقة إلا شرف الانتساب بالوقوف خلف أولئك الفرسان , والحق تعالى هو أفضل من تكلم في قرانه الكريم عن مكانة سيدنا رسول الله سلى الله عليه وسلم فلا يعلم شرف قدره حقيقة إلا من اصطفاه واجتباه , فقد قرن الله عزوجل اسم رسوله باسمه في مواقع كثيرة , إبتداء من الدخول في الإسلام بالشهادتين , شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله , وفي الأذان وفي الإقامة والتشهد وغيرها من المواضع الفاضلة .

أما في القران الكريم فقد تعددت الأساليب في بيان مكانة سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بتعدد أساليب اللغة العربية , ففي هذه الورقة نقف بحول الله تعالى وقوته على أسلوب العطف وذلك من خلال الآيات التي جاء فيها ذكراسم النبي صلى الله عليه وسلم معطوفا على لفظ الجلالة .

خطوات الدراسة :

أولا : استقراء الآيات التي ورد فيها ذكراسم النبي صلى الله عليه وسلم مقرونا بلفظ الجلالة حيث بلغ عدد الآيات التي اقترن فيها اسم النبي بالله تعالى مباشرة ثلاث وستون آية , ولعل في هذا العدد نوع من الإعجاز العددي في القران الكريم حيث يتوافق مع عدد سنين عمره الشريف صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : تقسيم الآيات بحسب الموضوع الذي وقع فية العطف .

ثالثا: التأكيد على العطف وذلك بالرجوع إلى إعراب الآية , وحتى لا يطول البحث فقد اقتصرت على موطن الشاهد من الآية.

رابعا : تفسير الآيات الكريمة , وقد اقتصرت أيضا على موضع الشاهد من الآية تجنبا للإطالة .

والله وحده المسؤل في البدء وتمام المقصود وأن يجعل هذا الجهد في ميزان الحسنات يوم لا ينفع مال ولا بنون .

مبحث تمهيدي :

لما كان موضوع الدراسة يتعلق بمبحث من مباحث اللغة ألا وهو العطف فلا بد من وقفة مع تعريف العطف وأدواته وما تفيد هذه الأدوات من دلالات ومعاني , وسنلتزم الإختصار في ذلك أيضا بالقدر الذي يحصل به المقصود بعيدا عن نقل الأقوال والاختلافات التي لها أهل التخصص في ذلك الفن .

العطف لغة :

جاء في جمهرة اللغة : (طعف) عَطَفْتُ الشيءَ أعطِفه عَطْفاً، إذا ثَنَيْتَه ورددته عَن جِهَته. وَفُلَان ينظر فِي عِطْفَيه، إذا كَانَ معجَباً بِنَفسِهِ. وَمَا تثنيني عَلَيْك عاطفةٌ، أَي رحِم أَو رَحْمَة. والعِطْف: النَّاحِيَة من الْإِنْسَان والدوابّ. وتعوَّج الرجل فِي عِطْفيه، إذا تثنّى يَمنة ويَسرة. والعِطاف: الرِّداء، وَالْجمع عُطُف.[1]

وقيل :الْعَطْفُ فِي اللُّغَةِ الثَّنْيُ وَالرَّدُّ يُقَالُ عَطَفَ الْعُودَ إذَا ثَنَاهُ وَرَدَّهُ إلَى الْآخَرِ فَالْعَطْفُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدَ الْمُفْرَدَيْنِ إلَى الْآخَرِ فِيمَا حَكَمْت عَلَيْهِ أَوْ إحْدَى الْجُمْلَتَيْنِ إلَى الْأُخْرَى فِي الْحُصُولِ ,وَفَائِدَتُهُ الِاخْتِصَارُ وَإِثْبَاتُ الْمُشَارَكَةِ[2]

واصطلاحا :

جاء في التوقيف على مهمات التعاريف : العطف: تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة كقام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد[3].

وجاء في المنهاجُ المختَصر: العطف نوعان :

١ - عَطْفُ البيان: وهو: تابعٌ جامِدٌ، موضِّحٌ للمعارِفِ، أو مخصِّصٌ للنَّكراتِ.

نحو: (قضى أبو حَفْصٍ عُمَرُ)، و (هذا خاتَمٌ ذَهَبٌ)، {يوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكةٍ زيتونةٍ}.

٢ - عَطْفُ النَّسَقِ: وهو: تابعٌ يتوسَّطُ بينَه وبينَ متبوعِهِ حَرْفُ عَطْفٍ.

---

(١) جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢/ ٩١٤).

(٢) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ك عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (٢/ ١٠٩).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ص: ٢٤٣).

حروفُ العَطْفِ هي: الواوُ، الفاءُ، ثُمَّ، حتَّى، أَوْ، أَمْ، لا (بعدَ إيجابٍ)، لكنْ (بعدَ نفيٍ)، بَلْ. ومن أمثلتِها: {وَداوُدَ وسُلَيمانَ}، (زُرْتُ القاهِرَةَ فبَيروتَ)، (رُزِقْتُ بمحمَّدٍ ثُمَّ يوسُفَ)، (أكَلْتُ السَّمكَةَ حتَّى رَأْسَها)، {مِن أوسَطِ ما تُطْعِمونَ أهليكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَو تَحْريرُ رَقَبَةٍ}، {أَذلكَ خَيرٌ أَمْ جَنَّةُ الخُلْدِ؟}، (جاءَني أحمَدُ لا أخوهُ)، (ما جاءَني خالِدٌ لكنْ أخوهُ)، (ما أدْرَكْتُ جدَّكَ بلْ أباكَ). (١)

والذي عليه الكلام في بحثنا هذا هو النوع الثاني , عطف النسق .

الكلام عن الواو :

لما كانت الواو هي الحرف الذي وقع استعماله في الآيات موضوع الدراسة فنقف على معناها ودلالاتها :

قَالَ ابْن فَارس: " الْوَاو " تكون للْجمع وَتَكون للْعَطْف وَتَكون بِمَعْنى " الْبَاء " فِي الْقسم، نَحْو: وَالله. وَتَكون بِمَعْنى " مَعَ " تَقول: اسْتَوَى المَاء والخشبة، أَي: مَعَ الْخَشَبَة. وَتَقَع " صلَة " وَلَا تكون زَائِدَة أولى. وَقد تزاد ثَانِيَة، نَحْو: كوثر، وَهُوَ من الْكَثْرَة. وثالثة، نَحْو: جدول [وَهُوَ] من الجدل. ورابعة، نَحْو: قرنوة، وَهُوَ نبت يدبغ بِهِ الْأَدِيم. وخامسة، نَحْو: قمحدوة.

و" الْوَاو " فِي الْقُرْآن على سِتَّة أوجه: -

أَحدهَا: الْجمع. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْمَائِدَة: {فَاغْسِلُوا وُجُوهكُم وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِق} .

وَالثَّانِي: بِمَعْنى الْعَطف كَقَوْلِه [تَعَالَى] : (إِنَّا لمبعوثون. أَو آبَاؤُنَا الْأَولونَ} .

فَهَذِهِ " وَاو عطف " دخلت عَلَيْهَا ألف الِاسْتِفْهَام.

وَالثَّالِث: بِمَعْنى الْقسم كَقَوْلِه (تَعَالَى فِي الْأَنْعَام) : {وَالله رَبنَا} .

وَالرَّابِع: صلَة. [وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْحجر] : - { (وَمَا أهلكنا من قَرْيَة} إِلَّا وَلها كتاب مَعْلُوم} .

وَالْخَامِس: بِمَعْنى " إِذْ ". كَقَوْلِه (تَعَالَى فِي آل عمرَان) : {وَطَائِفَة قد أهمتهم (أنفسهم} } ، يُرِيد إِذْ طَائِفَة.

وَالسَّادِس: ان تكون مضمرة. كَقَوْلِه [تَعَالَى فِي بَرَاءَة] : -

{ (وَلَا على الَّذين} إِذا مَا أتوك لتحملهم قلت لَا أجد [مَا أحملكم] } ، الْمَعْنى أتوك وَقلت: لَا أجد توَلّوا. (٢)

وقال ابو اسحق الشيرزي : والواو: للجمع والتشريك في العطف (٣)

وقال السرخسي : الأَصْل فِيهِ الْوَاو فَلَا خلاف أَنه للْعَطْف (وَلَكِن عندنَا هُوَ للْعَطْف) مُطلقًا فَيكون مُوجبه الِاشْتِرَاك بَين الْمَعْطُوف والمعطوف عَلَيْهِ وَهُوَ قَول أَكثر أهل اللُّغَة(٤)

---

(١) المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف : عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي (ص: ١٤٠).

(٢)نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ص: ٦١٩).

(٣) اللمع في أصول الفقه للشيرازي : أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ص: ٦٥).

(٤) أصول السرخسي : محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (١/ ٢٠٠).

وقال أبو المظفر السمعاني : أولها الواو وقد ادعى جماعة من اصحابنا انها للترتيب واضافوا القول به إلى الشافعي رحمة الله عليه وقد حكى هذا المذهب عن بعض نحاة الكوفيين. واما عامة أهل اللغة فعلى خلاف ذلك وإنما هي عندهم للجمع واشتراك الثاني.(١)

وقال المبرد: فمِنْهَا (الْوَاو) وَمَعْنَاهَا إشراك الثانى فِيمَا دخل فِيهِ الأول وَلَيْسَ فِيهَا دَلِيل على أَيهمَا كَانَ أَولا نَحْو قَوْلك جاءنى زيد وَعَمْرو ومررت بِالْكُوفَةِ والبصره فجائزأن تكون ألبصرة أَولا كَمَا قَالَ أَلله عز وَجل {واسجدي واركعي مَعَ الراكعين} وَالسُّجُود بعد الرُّكُوع .(٢)

إذن عامة أهل اللغة والفقه على أن الواو تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب , والآن ندلف إلى تفصيل ذلك من خلال الدراسة التحليلة للآيات التي اشتملت على عطف اسم النبي صلى الله عله وسلم على لفظ الجلالة في القران الكريم .

الحكم الأول : طاعة الرسول ﷺ طاعة لله تعالى

الآية الأولى :

قال تعالى: { تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [النساء: ١٣]

الإعراب : {من} اسم شرط في محل الرفع مبتدأ، والخبر جملة الشرط، أو جملة الجواب، أو هما على الخلاف المذكور في محله. {يُطِعِ اللَّهَ} فعل ومفعول مجزوم بمن وفاعله ضمير يعود على {من}. {وَرَسُولَهُ} معطوف على الجلالة.(٣)

قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى : أخبر جل ثناؤه عما أعدَّ لكل فريق منهم فقال لفريق أهل طاعته في ذلك:"ومن يطع الله ورسوله" في العمل بما أمره به، والانتهاء إلى ما حدَّه له في قسمة المواريث وغيرها، ويجتنبْ ما نهاه عنه في ذلك وغيره "يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار".(٤)

ومن لطيف ما قيل في الآيه الكريمة ما قاله الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى : وكان يكفي أن يقول الحق (ومن يطع الله) ولكنه قال (ومن يطع الله ورسوله) من بعد بيان الحدود - وذلك لبيان أن لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أن يضع حدودا من عنده لما حل، وأن يضع حدودا لما حرم. وهذا تفويض من الله لرسوله في أنه يُشرّع؛ لذلك فلا تقل في كل شيء (أريد الحكم من القرآن). ونرى من يقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال أحللناه، وما وجدنا فيه حرام حرمناه. هؤلاء لم يلتفتوا إلى أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مفوض في التشريع من الحق سبحانه وهو القائل: {وَمَآ آتَاكُمُ الرسول فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فانتهوا} [الحشر: ٧] إنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مفوض من الله، وهؤلاء الذين ينادون بالاحتكام

---

(١) قواطع الأدلة في الأصول : أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (١/ ٣٦).

(٢) المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (١/ ١٠).

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (٥/ ٤٥٦).

(٤) جامع البيان : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت شاكر (٨/ ٧٠).

إلى القرآن فحسب يريدون أن يشككوا في سنة رسول الله ﷺ، إنهم يحتكمون إلى كتاب الله، وينسون أو يتجاهلون أن في الكتاب الكريم تفويضا من الله لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أن يشرع. هم يقولون: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال أحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه. وقولهم لمثل هذا الكلام دليل على صدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فيما يقول، لأنهم لو لم يقولوا لقلنا : يا رسول الله لقد قلت: روي المقدام بن معدي كرب قال: حرم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أشياء يوم خيبر منها الحمار الأهلي وغيره فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يحدث بحديثي فيقول: بيني وبينكم كتاب الله فما وجدا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله .[١]

إذن فقولهم الأحمق دليل على صدق الرسول ﷺ فيما أخبر. ويسخرهم الحق، فينطقون بمثل هذا القول لنستدل من قول خصوم النبي على صدق كلام النبي ﷺ.

الآية الثانية :

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} [الأنفال ٢٠]

الإعراب :{أَطِيعُوا اللَّهَ} فعل وفاعل، ومفعول {وَرَسُولَهُ} معطوف على الجلالة .[٢]

قال الشَّافِعِي رحمه اللّه: وأن اللَّه افترض طاعة رسوله ﷺ، وحتَّم على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقولٍ: فرض إلا لكتاب اللَّه ثم سُنة رسوله.[٣]

قال ابن جرير الطبري رحمه اللّه تعالى : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (أطيعوا الله ورسوله) ، فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه(ولا تولوا عنه) ، يقول: ولا تدبروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفين أمره ونهيه "وأنتم تسمعون" أمرَه إياكم ونهيه، وأنتم به مؤمنون.[٤]

وقال البيضاوي رحمه الله تعالى : المراد من الآية الأمر بطاعته والنهي عن الإعراض عنه، وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على أن طاعة الله في طاعة الرسول ﷺ لقوله تعالى {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠)} [النساء: ٨٠][٥]

الآية الثالثة :

قال تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: ٤٦]

الإعراب : {وَأَطِيعُوا اللَّهَ}: فعل وفاعل ومفعول. {وَرَسُولَهُ}: معطوف على الجلالة،[١]

---

(١) تفسيرالشعراوي : محمد متولي الشعراوي (٤/ ٢٠٣٩) .

(٢) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٠/ ٣٩٥).

(٣) تفسير الإمام الشافعي : الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (٢/ ٨٧)

(٤) جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٤٥٧).

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٣/ ٥٤).

قال ابن جرير الطبري: يقول تعالى ذكره للمؤمنين به: أطيعوا، أيها المؤمنون، ربَّكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه،[٢]

قال الشوكاني : ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ فِيمَا يُرْشِدُهُمْ إِلَيْهِ،[٣]

وقال الشيخ محمد طاهر ابن عاشور : إذ طاعة الرسول مساوية لطاعة الله لأن الرسول هو المبلغ عن الله فلا يتلقى أمر الله إلا منه، وهو منفذ أمر الله بنفسه، فطاعته طاعة تلق وطاعة امتثال، لأنه مبلغ ومنفذ [٤]

الآية الرابعة :

قال تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٧١]

الإعراب :{وَيَنْهَوْنَ} فعل وفاعل معطوف على {يَأْمُرُونَ} {عن الْمُنْكَرِ} متعلق به، وكذلك جملة قوله: {وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}: معطوفاتٌ عليها أيضًا [٥]

قال ابن جرير الطبري : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا أَمَرَهُ وَنَهَاهُ، وَيُسَلِّمْ لِحُكْمِهِمَا لَهُ وَعَلَيْهِ، وَيَخَفْ عَاقِبَةَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ , وَيَحْذَرْهُ، وَيَتَّقِ عَذَابَ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ إِيَّاهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ؛ {فَأُولَئِكَ} [البقرة: ٨١] يَقُولُ: فَالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِرِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , وَأَمَّنَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ[٦]

الآية الخامسة :

قال تعالى: { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣]

---

(١) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ٣٥).

(٢) جامع البيان (١٣/ ٥٧٥).

(٣) فتح القدير : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (٢/ ٣٥٩).

(٤) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (٥/ ٩٧).

(٥) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ٣٤٧).

(٦) جامع البيان ط هجر (١٧/ ٣٤٣) .

الإعراب : {وَأَطِعْنَ اللَّهَ}: فعل وفاعل ومفعول، معطوف على ما قبله عطف عام على خاص. {وَرَسُولَهُ}: معطوف على الجلالة[١]

قال ابن جرير الطبري : (وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فيما أمراكن ونهياكن[٢]

وقال الشيخ وهبه الزحيلي : وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عطف عام على خاص بعد قوله: أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكاةَ فإن الطاعة تشمل جميع الأوامر والنواهي.[٣]

الآية السادسة :

قال تعالى: { يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٧١]

الإعراب : {وَمَنْ}: {الواو}: استئنافية. {مَنْ}: اسم شرط جازم في محل الرفع مبتدأ، والخبر جملة الشوط، أو الجواب، أو هما. {يُطِعِ}: فعل مضارع، وفاعل مستتر يعود على {مَنْ} الشرطية، مجزوم بـ {مَن} الشوطية على كونها فعل شرط لها. {اللَّهَ}: لفظ الجلالة مفعول به. {وَرَسُولَهُ}: معطوف عليه.[٤]

قال ابن جرير الطبري : وقوله (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) يقول تعالى ذكره للمؤمنين: اتقوا الله وقولوا السداد من القول يوفقكم لصالح الأعمال، فيصلح أعمالكم (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) يقول: ويعف لكم عن ذنوبكم، فلا يعاقبكم عليها (وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فيعمل بما أمره به وينتهي عما نهاه ويقل السديد (فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) يقول فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله.[٥]

قال الشيخ وهبه الزحيلي : ثم حرضهم على الطاعة، فقال: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً أي ومن يطع أوامر الله والرسول ﷺ ويجتنب النواهي، فقد نجا من نار الجحيم، وصار إلى النعيم المقيم , وبالرغم من أن طاعة الله هي طاعة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فإنه تعالى جمع بينهما لبيان أن المطيع اتخذ عند الله عهدا، وعند الرسول صلّى الله عليه وسلّم يدا.[٦]

الآية السابعة :

---

(١) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٣/ ٤٤) . تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٢٣١).

(٢) جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٢٦٢).

(٣) التفسير المنير : د وهبة بن مصطفى الزحيلي (٢٢/ ٦).

(٤) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٣/ ١٦١).

(٥) جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٣٣٦).

(٦) التفسير المنير للزحيلي (٢٢/ ١٢٣).

قال تعالى: { لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا } [الفتح: ١٧]

الإعراب : {اللَّهَ}: مفعول به، {وَرَسُولَهُ}: معطوف عليه.(١)

قال ابن جرير الطبري : وقوله (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) يقول تعالى ذكره: ومن يُطع الله ورسوله ﷺ فيجيب إلى حرب أعداء الله من أهل الشرك، وإلى القتال مع المؤمنين ابتغاء وجه الله إذا دعي إلى ذلك، يُدخله الله يوم القيامة جنَّات تجري من تحتها الأنهار (٢)

وقال البيضاوي : لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ لما أوعد على التخلف نفي الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد. وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته، ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال: وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِيماً إذ الترهيب ها هنا أنفع من الترغيب(٣).

الآية الثامنة :

قال تعالى: { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [الحجرات: ١٤]

الإعراب : {وَإِنْ} {الواو}: عاطفة. {إن}: حرف شرط. {تُطِيعُوا}: فعل وفاعل مجزوم بـ {إن} والشرطية، على كونه فعل شرط لها، ولفظ الجلالة {اللَّهَ}: مفعول به. {وَرَسُولَهُ} معطوف عليه. (٤)

قال ابن جرير الطبري : يَقُولُ تَعَالَى : ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ لِهَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ الْقَائِلِينَ آمَنَّا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، إِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَيُّهَا الْقَوْمُ، فَتَأْتَمِرُوا لِأَمْرِهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ، وَتَعْمَلُوا بِمَا فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَتَنْتَهُوا عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ {لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ

(١) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٧/ ٢٦٩).

(٢) جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ٢٢٣).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١٢٩).

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٧/ ٤٠٠).

شَيْئًا} لَا يَظْلِمُكُمْ مِنْ أُجُورِ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا وَلَا يَنْقُصُكُمْ مِنْ ثَوَابِهَا شَيْئًا وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ[١]

وقال ابن كثير : ثُمَّ قَالَ: {وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ [شَيْئًا] } (٤) أَيْ: لَا يَنْقُصُكُمْ مِنْ أُجُورِكُمْ شَيْئًا، كَقَوْلِهِ: {وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} [الطُّورِ: ٢١] .ففي الآية بيان وإعلان بإن تمام الأجر وسلامته من النقصان لا يكون إلا بطاعة الله ورسوله معا.[٢]

الآية التاسعة :

قال تعالى: { أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [المجادلة: ١٣]

الإعراب : {وَأَطِيعُوا اللَّهَ}: فعل وفاعل ومفعول به معطوف على {أَقِيمُوا}، {وَرَسُولَهُ}: معطوف على الجلالة.[٣]

قال البيضاوي : أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صَدَقاتٍ لجمع المخاطبين، أو لكثرة التناجي. فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بأن رخص لكم أن لا تفعلوه، وفيه إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم وإذ على بابُها وقيل بمعنى إذا أو إن. فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ. فلا تفرطوا في أدائهما. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ في سائر الأوامر، فإن القيام بها كالجابر للتفريط في ذلك. وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ظاهرا وباطنا.[٤]

الأية العاشرة :

قال تعالى: { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } [آل عمران:٣٢]

الإعراب : {قُلْ}: فعل أمر، وفاعله ضمير يعود على محمَّد، والجملة مستأنفة {أَطِيعُوا اللَّهَ} إلى آخر الآية أو إلى قوله: {فَإِنْ تَوَلَّوْا} مقول محكي، وإن شئت قلتَ: {أَطِيعُوا اللَّهَ}: فعل أمر وفاعل ومفعول به، والجملة الفعلية في محل النصب مقول القول. {وَالرَّسُولَ}: معطوف على لفظ الجلالة.[٥]

---

(١) جامع البيان ط هجر (٢١/ ٣٩٢).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٣٨٩).

(٣) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٩/ ٥٨).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١٩٥).

(٥) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٤/ ٢٦٩).

قال ابن جريرالطبري : يعني بذلك جل ثناؤه: قل، يا محمد، لهؤلاء الوفد من نصارى نجران: أطيعوا الله والرسول محمدًا ﷺ، فإنكم قد علمتم يقينًا أنه رسولي إلى خلقي، ابتعثتُه بالحق، تجدونه مكتوبًا عندكم في الإنجيل، فإن تولَّوا فاستدبروا عما دعوتهم إليه من ذلك، وأعرضوا عنه، فأعلمهم أن الله لا يحبُّ من كفر بجحد ما عرف من الحق، وأنكره بعد علمه، وأنهم منهم، بجحودهم نبوّتك، وإنكارهم الحقّ الذي أنت عليه، بعد علمهم بصحة أمرك، وحقيقة نبوتك [١]

وقال أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي : فلما نزلت هذه الآية[٢] قالوا: إن محمداً يريد أن نتخذه حناناً، كما اتخذت النصارى عيسى حناناً فنزلت هذه الآية: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فقرن طاعته بطاعة رسوله ﷺ رغماً لهم، ويقال: أطيعوا الله فيما أنزل، والرسول فيما بَيّن فَإِنْ تَوَلَّوْا يعني إن أعرضوا عن طاعتهما فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكافِرِينَ أي لا يغفر لهم.[٣]

الآية الإحدى عشرة :

قال تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [آل عمران: ١٣٢]

الإعراب : {وَأَطِيعُوا} {الواو} استئنافية {أَطِيعُوا اللَّهَ} فعل وفاعل ومفعول، والجملة مستأنفة {وَالرَّسُولَ}: معطوف على الجلالة[٤]

قال ابن جريرالطبري: يعني بذلك جل ثناؤه: وأطيعوا الله، أيها المؤمنون، فيما نهاكم عنه من أكل الربا وغيره من الأشياء، وفيما أمركم به الرسول. يقول: وأطيعوا الرسول أيضًا كذلك "لعلكم ترحمون"، يقول: لترحموا فلا تعذبوا. وقد قيل إن ذلك معاتبة من الله عز وجل أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا أمرَه يوم أحد، فأخلُّوا بمراكزهم التي أمروا بالثبات عليها.[٥]

وقال القشيري : قرن طاعة الرسول صلوات الله عليه بطاعة نفسه تشريفا لقدره، وتخفيفا على الأمة حيث ردّهم إلى صحبة شخص من أنفسهم، فإنّ الجنس إلى الجنس أسكن.[٦]

---

(١) جامع البيان ت شاكر (٦/ ٣٢٥).

(٢) قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١).

(٣) بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (١/ ٢٠٧).

(٤)حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٥/ ١٢٦)

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٧/ ٢٠٦).

(٦) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (١/ ٢٧٧).

وقال الشوكاني : وَقَوْلُهُ: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ حَذْفُ الْمُتَعَلِّقِ مُشْعِرٌ بِالتَّعْمِيمِ، أَيْ: فِي كُلِّ أَمْرٍ وَنَهْيٍ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أَيْ: رَاجِينَ الرَّحْمَةَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ[١]

الآية الثانية عشرة :

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } [النساء: ٥٩]

الإعراب : {إِلَى اللَّهِ}: جار ومجرور متعلق بـ{ردوه}. {وَالرَّسُولِ}: معطوف على الجلالة. [٢]

قال ابن جرير الطبري: يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، وأطيعوا رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم، فإن في طاعتكم إياه لربكم طاعة، وذلك أنكم تطيعونه لأمر الله إياكم بطاعته.[٣]

وقال أبو زهرة : طاعة الله وطاعة رسوله متلازمتان، فمن يطع الرسول فقد أطاع الله، فإطاعة الرسول إطاعة لله، وإطاعة الله إطاعة للرسول أو تقتضيها،[٤]

الآية الثالثة عشر:

قال تعالى: { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا } [النساء: ٦٩]

الإعراب : {من}: اسم شرط في محل الرفع مبتدأ، والخبر جملة الشرط أو الجواب أو هما، {يُطِعِ}: فعل مضارع مجزوم بمن على كونه فعل شرط لها، وفاعله ضمير يعود على {من}، {اللَّه}: مفعول به، {وَالرَّسُولَ}: معطوف على الجلالة[٥]

قال ابن جرير الطبري: يعني بذلك جل ثناؤه:"ومن يطع الله والرسول" بالتسليم لأمرهما، وإخلاص الرضى بحكمهما، والانتهاء إلى أمرهما، والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه، وفي الآخرة إذا دخل الجنة ="والصديقين" وهم جمع"صِدِّيق".[٦]

---

(١) فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٣٦).

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٦/ ١٨٤).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٨/ ٤٩٥).

(٤) زهرة التفاسير (٤/ ١٧٢٧).

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٦/ ١٩٢).

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٨/ ٥٣٠).

وقال القرطبي :وَفِي طَاعَةِ اللَّهِ طَاعَةُ رَسُولِهِ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَهُ تَشْرِيفًا لِقَدْرِهِ وَتَنْوِيهًا بِاسْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ.(١)

الآية الرابعة عشر:

قال تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [النور: ٥٤]

الإعراب : {قُلْ}: فعل وفاعل مستتر يعود على محمد. والجملة مستأنفة. {أَطِيعُوا اللَّهَ}: فعل وفاعل ومفعول. والجملة في محل النصب مقول {قُلْ}. {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} فعل وفاعل ومفعول معطوف على أطيعوا الله(٢)

قال ابن جرير الطبري : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ {قُلْ} [البقرة: ٨٠] يَا مُحَمَّدُ , لِهَؤُلَاءِ الْمُقْسِمِينَ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ , وَغَيْرِهِمْ مِنْ أُمَّتِكَ {أَطِيعُوا اللَّهَ} [آل عمران: ٣٢] أَيُّهَا الْقَوْمُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ , وَ {أَطِيعُوا الرَّسُولَ} [النساء: ٥٩] فَإِنَّ طَاعَتَهُ لِلَّهِ طَاعَةٌ. {فَإِنْ تَوَلَّوْا} [آل عمران: ٣٢] يَقُولُ: فَإِنْ تُعْرِضُوا وَتُدْبِرُوا عَمَّا أَمَرَكُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ نَهَاكُمْ عَنْهُ، وَتَأْبُوا أَنْ (٣)

قال البغوي : قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا، يعني تَوَلَّوْا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِنَّما عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ، يَعْنِي عَلَى الرَّسُولِ ﷺ مَا كُلِّفَ وَأُمِرَ بِهِ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ، مِنَ الْإِجَابَةِ وَالطَّاعَةِ.(٤)

الآية الخامسة عشر:

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ } [محمد:٣٣]

الإعراب : {أطيعوا الله}: فعل وفاعل ومفعول به، والجملة: جواب النداء، لا محل لها من الإعراب. {وأطِيعُوا اَلرسُولَ} معطوف على {أَطِيعُوا اللهَ}.(٥)

قال ابن جريرالطبري : يقول تعالى ذكره: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بالله ورسوله (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) في أمرهما ونهيهما (وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) يقول: ولا تبطلوا بمعصيتكم إياهما، وكفركم بربكم ثواب أعمالكم فإن الكفر بالله يحبط السالف من العمل الصالح .(٦)

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٢٧٢).

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٩/ ٤٠٨).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٧/ ٣٤٤).

(٤) تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ٤٢٤).

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٧/ ٢١٠).

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ١٨٧) .

وقال القرطبي : وَقَالَ مُقَاتِلٌ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا عَصَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْ أبطلتم أعمالكم.[١]

الآية السادسة عشر:

قال تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ } [النور: ٥٢]

الإعراب : {وَمَنْ} {الواو}: استئنافية. {مَنْ}: اسم شرط جازم في محل الرفع مبتدأ. والخبر جملة الشرط، أو الجواب، أو هما. {يُطِعِ اللَّهَ}: فعل ومفعول وفاعل مستتر يعود على {مَنْ} مجزوم بـ{مَنْ} على كونه فعل شرط لها. {وَرَسُولَهُ}: معطوف على الجلالة.[٢]

قال ابن جرير الطبري : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فيما أمره ونهاه، ويسلم لحكمهما له وعليه، ويخف عاقبة معصية الله ويحذره، ويتق عذاب الله بطاعته إياه في أمره ونهيه (فأولئك) يقول: فالذين يفعلون ذلك (هُمُ الْفَائِزُونَ) برضا الله عنهم يَوم القيامة، وأمنهم من عذابه.[٣]

وقال أبو زهره : الواو عاطفة استئنافية، لبيان أن من يتقي الله ويخشاه هو الذي يفوز حقا، ونجد هذا الكلام فيه شرط وجزاء، والشرط مكون من أجزاء ثلاثة بعضها مترتب على بعض : طاعة الله ورسوله، بامتلاء القلب بالطاعة. بحيث يخضع له ظاهرا وباطنا، ويخضع قلبه مع خضوع كل جوارحه، ويخش الله ويتقه [٤]

الآية السابعة عشر:

قال تعالى : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [الأنفال: ١]

الإعرا ب: {قُلِ} فعل أمر، وفاعله ضمير يعود على محمد، والجملة مستأنفة {الْأَنْفالُ لِلَّهِ} إلى آخر الآية مقول محكى لـ {قُلِ}، وإن شئت قلت: {الْأَنْفالِ} مبتدأ {لِلَّهِ} خبره، والجملة في محل النصب مقول {قال} {وَالرَّسُولِ} معطوف على الجلالة[٥].

قال ابن جرير الطبري : عن أبي أمامة الباهلي، قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، فقال: " فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/ ٢٥٥) .

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٩/ ٤٠٧).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٢٠٦).

(٤) زهرة التفاسير (١٠/ ٥٢١٤).

(٥) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٠/ ٣٥٣).

بين المسلمين عن سواء، يقول: على السواء، فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات البين "[١]

وقال أبو المظفر السمعاني : ومعنى قوله: {قل الأنفال لله والرسول} أي: حكمها لله والرسول[٢]

الآية الثامنة عشر:

قال تعالى : {وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا } [الأحزاب: ٣١]

الإعراب : {وَمَن}: {الواو}: عاطفة. {من}: اسم شرط في محل الرفع مبتدأ، والخبر جملة الشرط، أو الجواب، أو هما. {يَقْنُتْ}: فعل مضارع، وفاعل مستتر يعود على {مَن} مجزوم بـ {مَن} على كونه فعل شرط لها. {مِنْكُنَّ} حال من فاعل {يَقْنُتْ}. {لِلَّهِ}: متعلق بـ {يَقْنُتْ}، {وَرَسُولِهِ}: معطوف على الجلالة[٣]

قال ابن جرير الطبر : عن ابن عباس، قوله: {ومن يقنت منكن لله ورسوله} يعني: " تطع الله ورسوله[٤]

وقال السمرقندي : وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أي: تطع منكن الله ورسوله وَتَعْمَلْ صالِحاً يعني: تعمل بالطاعات[٥]

وقال أبو المظفر السمعاني : القنوت هو المداومة على الطاعة، ومنه القنوت في الصلاة، وهو المداومة على الدعاء[٦]

وقال البيضاوي : وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ ومن يدم على الطاعة. لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ولعل ذكر الله للتعظيم[٧]

الآية التاسعة عشر:

قال تعالى : {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } [التوبة: ٧٤]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١١/ ١٤).

(٢) تفسير السمعاني (٢/ ٢٤٧).

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٣/ ٤٢).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٩/ ٩٢).

(٥) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٣/ ٥٩).

(٦) تفسير السمعاني (٤/ ٢٧٨).

(٧) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٢٣٠).

الإعراب : {أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ} ناصب وفعل ومفعول وفاعل {وَرَسُولُهُ} معطوفة على لفظ الجلالة[١]

قال النيسابوري :قال ابن عباس: يريد: مما كانوا غنموا حتى صارت لهم العقد والأموال، وكانوا قبل قدوم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ضنك من عيشهم، لا يركبون الخيل، ولا يحوزون الغنيمة، فلما قدم عليهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استغنوا بالغنائم[٢]

قال القشيري : قيل للبجلي أتجد في كتاب الله تعالى اتق شر من أحسنت إليه؟ قال نعم،" وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله".[٣]

فبدل أن يقابلوا النعمة بالشكر والطاعة قابلوها بالجحود والنقمة والعصيان .

الآية العشرون :

قال تعالى :(مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) الحشر.

قال ابن الجوزي: طلب المسلمون من رسول الله صلّى الله عليه وسلم أن يخمِّسَ أموال بني النضير لما أُجْلُوا ، فنزلت هذه الآية[٤] تبيّن أنها في فيء لم تحصل لهم بمحاربتهم، وإنما هو بتسليط رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فهو له خاصة، يفعل فيه ما يشاء , فقسمه رسول الله صلّى الله عليه وسلم بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار منه شيئاً، إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة، وهم: أبو دُجَانة، وسهل بن حُنيف، والحارث بن الصّمّة. ثم ذكر حكم الفيء فقال عزّ وجلّ: ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى أي: من أموال كفار أهل القرى فَلِلَّهِ أي: يأمركم فيه بما أحبّ، وَلِلرَّسُولِ بتحليل الله إياه.[٥]

وقال البيضاوي : وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ وما أعطاكم من الفيء أو من الأمر. فَخُذُوهُ لأنه حلال لكم، أو فتمسكوا به لأنه واجب الطاعة.[٦]

الاية الحادية والعشرون:

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ٣٧٥).

(٢) التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٥١٢).

(٣) تفسير القرطبي (٨/ ٢٠٨).

(٤) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦).

(٥) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٢٥٧).

(٦) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٢٠٠).

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {} [الحجرات: ١]

الإعراب : {تقدّموا} بفتح التاء والقاف والدال. {بَيْنَ}: منصوب على الظرفية المكانية متعلق بـ {تقدّموا}. {يَدَيِ اللَّهِ}: مضاف إليه، مجرور بالياء؛ لأنّه مثنى، ولفظ الجلالة: مضاف إليه. {وَرَسُولِهِ}: معطوف على الجلالة.(١)

قال النيسابوري : أَيْ: لا تُقدِّموا خلاف الكتاب والسُّنَّة وقيل: لا تذبحوا قبل أن يذبح النبيُّ عليه السَّلام في الأضحى وقيل: لا تصوموا قبل صومه نزلت في النَّهي عن صوم يوم الشَّكِّ والمعنى: لا تسبقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيءٍ حتى يكون هو الذي يأمركم به(٢)

وقال أبو المظفر السمعاني : عن ابن عباس أن معنى قوله: {لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} أي: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة. وقال مجاهد: لا تفتاتوا على الله ورسوله حتى يقضي الله على لسان رسوله ما شاء. قال: ومعنى " لا تفتاتوا " أي: لا تعارضوا. ويقال معناه: لا تعجلوا بالقول قبل قول الرسول، ولا بالفعل قبل فعل الرسول، وهو فيما يوجد عنه من أمر الدين فعلا وقولا.(٣)

الحكم الثاني : معصية الرسول ﷺ معصية لله تعالى :

الآية الثانية والعشرون:

قال تعالى: { وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ } [النساء: ١٤]

الإعراب : {يَعْصِ} فعل مضارع وفاعل مستتر مجزوم بـ {مَنْ} على كونه فعل شرط لها، {اللَّهِ} مفعول به، {وَرَسُولَهُ} معطوف على الجلالة.(٤)

قال الإمام الخازن : (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) يعني في شأن المواريث ولم يرض بقسمة الله ورسوله وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يعني ويتجاوز ما أمر الله تعالى به يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَلَهُ عَذابٌ مُهِينٌ فإن قلت كيف قطع للعاصي بالخلود في النار في هذه الآية وهل فيها دليل للمعتزلة على قولهم إن العصاة والفساق من أهل الإيمان يخلدون في النار. قلت قال الضحاك المعصية هنا الشرك وروى عكرمة عن ابن عباس في معنى الآية من لم يرض بقسمة الله ويتعد ما قال الله

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٧/ ٣٩١).

(٢) الوجيز للواحدي (ص: ١٠١٥).

(٣) تفسير السمعاني (٥/ ٢١٢).

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٣٠/ ٣٢٨).

يدخله نارا وقال الكلبي: يكفر بقسمة المواريث ويتعد حدود الله استحلالا إذا ثبت ذلك فمن رد حكم الله ولم يرض بقسمته كفر بذلك وإذا كفر كان حكمه حكم الكفار في الخلود في النار إذا لم يتب قبل وفاته إذا مات وهو مصر على ذلك كان مخلدا في النار بكفره فلا دليل في الآية للمعتزلة والله أعلم.(١)

الآية الثالثة والعشرون:

قال تعالى: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } [الأحزاب: ٣٦]

الإعراب : {وَمَن}: {الواو}: عاطفة. {مَن}: اسم شرط جازم في محل الرفع مبتدأ، والخبر جملة الشرط، أو الجواب، أو هما. {يَعْصِ}: فعل مضارع وفاعل مستتر يعود على {مَن} الشرطية مجزوم بحذف حرف العلة. {اللَّهَ}: مفعول به. {وَرَسُولَهُ}: معطوف عليه.(٢)

قال الإمام الخازن : فإن قلت: ما ذكروه في تفسير هذه الآية، وسبب نزولها من وقوع محبتها في قلب النبي صلّى الله عليه وسلّم عند ما رآها وإرادته طلاق زيد لها فيه أعظم الحرج، وما لا يليق بمنصبه صلّى الله عليه وسلّم من مد عينيه لما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا. قلت: هذا إقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلّى الله عليه وسلّم وبفضله وكيف يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلّى الله عليه وسلّم وهو زوجها لزيد، فلا يشك في تنزيه النبي صلّى الله عليه وسلّم عن أن يأمر زيدا بإمساكها، وهو يحب تطليقه إياها ذكر عن جماعة من المفسرين. وأصح ما في هذا الباب ما روي عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال: سألني زين العابدين بن علي بن الحسين قال ما يقول الحسن في قوله تعالى وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ قلت: يقول لما جاء زيد إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال يا رسول الله ﷺ إني أريد أن أطلق زينب أعجبه ذلك، وقال أمسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فإن الله عز وجل، قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال: إني أريد أن أطلقها قال له: أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو الأولى والأليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة لأن الله تعالى أعلم أنه يبدي ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى «زوجناكها» فلو كان الذي أضمره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم محبتها أو إرادة طلاقها

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٣٥٣).

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٣/ ٤٥).

لكان يظهر ذلك لأنه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه، ولا يظهره فدل على أنه إنما عوتب على إخفاء ما أعلمه الله أنها ستكون زوجته وإنما أخفى ذلك استحياء أن يخبر زيدا أن التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي وهذا قول حسن مرضي، وكم من شيء يتحفظ منه الإنسان ويستحي من اطلاع الناس عليه [١]

الآية الرابعة والعشرون :

قال تعالى: {إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا } [الجن: ٢٣]

الإعراب : {يَعْصِ} فعل مضارع وفاعل مستتر مجزوم بـ {مَنْ} على كونه فعل شرط لها، {اللَّهِ} مفعول به، {وَرَسُولَهُ} معطوف على الجلالة.[٢]

قال ابن جرير الطبري : ومن يعص الله فيما أمره ونهاه، ويكذب به ورسوله، فجحد رسالاته، فإن له نار جهنم يصلاها. {خالدين فيها أبدا} [النساء: ٥٧] يقول: ماكثين فيها أبدا إلى غير نهاية[٣]

وقال أبو زهرة : لما كان قوله: قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا [الجن: ٢٠] إلى هنا كلاما متضمنا أنهم أشركوا وعاندوا الرسول صلى الله عليه وسلم حين دعاهم إلى التوحيد واقترحوا عليه ما توهموه تعجيزا له من ضروب الاقتراح، أعقب ذلك بتهديدهم ووعيدهم بأنهم إن داموا على عصيان الله ورسوله سيلقون نار جهنم لأن كل من يعصي الله ورسوله كانت له نار جهنم. ومن شرطية وجواب الشرط قوله: فإن له نار جهنم[٤]

الحكم الثالث : الايمان بالرسول ﷺ من الإيمان بالله تعالى

قال الشافعي : الموضع الذي أبان جل ثناؤه؛ لأنَّه جعله علماً لدينه، بما افترض من طاعته،، وحرّم من معصيته، وأبان من فضيلته، بما قرن من الإيمان برسوله مع الإيمان به، فجعل كمال ابتداء الإيمان، الذي ما سواه تبع له (الإيمانَ بالله ثم برسوله) . فلو آمن عبد به ولم يؤمن برسوله، لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبداً، حتى يؤمن برسوله - صلى الله عليه وسلم - معه. [٥]

---

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ٤٢٧).

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٣٠/ ٣٢٨).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٣/ ٣٤٩).

(٤) التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٤٥).

(٥) تفسير الإمام الشافعي (٢/ ٦٧٦).

الآية الخامسة والعشرون :

قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [النور: ٦٢]

الإعراب : {إِنَّمَا}: أداة حصر. {الْمُؤْمِنُونَ}: مبتدأ. {الَّذِينَ}: خبره، والجملة مستأنفة. {آمَنُوا}: فعل وفاعل صلة الموصول. {بِاللَّهِ}: متعلق به. {وَرَسُولِهِ}: معطوف على الجلالة.(١)

وقال جمع من أهل التفسير : " إنما" في هذه الآية للحصر، المعنى: لا يتم ولا يكمل إيمان من آمن بالله ورسول إلا بأن يكون من الرسول ﷺ سامعا غير معنت في أن يكون الرسول يريد إكمال أمر فيريد هو إفساده بزواله في وقت الجمع، ونحو ذلك. وبين تعالى في أول السورة أنه أنزل آيات بينات، وإنما النزول على محمد صلى الله عليه وسلم، فختم السورة بتأكيد الأمر في متابعته عليه السلام، ليعلم أن أوامره كأوامر القرآن .(٢)

الآية السادسة والعشرون :

قال تعالى: { لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } [الفتح: ٩]

الإعراب : {لِتُؤْمِنُوا}: {اللام}: حرف جر وتعليل. {تُؤْمِنُوا}: فعل مضارع، منصوب بأن مضمرة بعد لام كي، و {الواو}: فاعل. {بِاللَّهِ}: متعلق بـ{تُؤْمِنُوا} {وَرَسُولِهِ}: معطوف على الجلالة(٣)

قال ابن جرير الطبري : والضمائر لله تعالى والمراد بتعزير الله تعالى. تعزير دينه ورسوله صلّى الله عليه وسلّم. ومن فرق الضمائر فقد أبعد وقال غيره: الكنايات في قوله ويعزروه ويوقروه راجعة إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم وعندها تم الكلام فالوقف عليّ ويوقروه وقف تام ثم يبتدئ بقوله ويسبحوه بُكْرَةً وَأَصِيلًا على أن الكناية في ويسبحوه راجعة إلى الله تعالى يعني ويصلوا الله أو يسبحوا بالغداة والعشي.(٤)

الآية السابعة والعشرون :

قال تعالى: { وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا } (الفتح: ١٣).

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٩/ ٤٥٤).

(٢) تفسير القرطبي (١٢/ ٣٢٠) , تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٢٥٩) , تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١٩٧) , تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١١٥).

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٧/ ٢٦٢).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١/ ٢٤٩).

الإعراب : {وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ} {الواو}: استئنافية. {مَنْ}: اسم شرط جازم أو موصولة، في محل الرفع. {لَمْ}: حرف جزم. {يُؤْمِنْ}: فعل مضارع وفاعل مستتر، يعود على {مَنْ} مجزوم بـ {لَمْ}. {بِاللَّهِ}: متعلق بـ{يُؤْمِنْ}، {وَرَسُولِهِ}: معطوف على الجلالة،[١]

قال الزمخشري : لِلْكافِرِينَ مقام مقام لهم، للإيذان بأنّ من لم يجمع بين الإيمانين الإيمان بالله وبرسوله فهو كافر،[٢]

وقال البيضاوي : وضع الكافرين موضع الضمير إيذاناً بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله ورسوله فهو كافر وأنه مستوجب للسعير بكفره،[٣]

لما بين الله تعالى حال المخلفين عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين حال ظنهم الفاسد وإن ذلك يفضي بصاحبه إلى الكفر حرضهم على الإيمان والتوبة[٤] .

الآية الثامنة والعشرون :

قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } [الحجرات: ١٥]

الإعراب : {إِنَّمَا}: أداة حصر. {الْمُؤْمِنُونَ}: مبتدأ، {الَّذِينَ}: خبره، والجملة: مستأنفة. وجملة {آمَنُوا}: صلة الموصول، {بِاللَّهِ}: متعلق بـ{آمَنُوا}، {وَرَسُولِهِ}: معطوف على الجلالة[٥]

قال القرطبي : إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ ثم لم يرتابوا أي صدقوا ولم يشكوا وحققوا ذلك بالجهاد والأعمال الصالحة. أولئك هم الصادقون في إيمانهم، لا من أسلم خوف القتل ورجاء الكسب.[٦]

الآية التاسعة والعشرون :

قال تعالى: { آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ } [الحديد: ٧]

الإعراب : {آمِنُوا} فعل أمر، وفاعل. والجملة مستأنفة مسوقة للشروع في مخاطبة كفّار قريش، وأمرهم بالإيمان بعد أن ذكر أنواعًا من دلائل التوحيد. {بِاللَّهِ} متعلق بـ {آمِنُوا}، {وَرَسُولِهِ} معطوف على الجلالة .[١]

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٧/ ٢٦٥).

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٣٣٧).

(٣) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١٢٨).

(٤) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ١٥٧).

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٧/ ٤٠٠).

(٦) تفسير القرطبي (١٦/ ٣٤٩).

قال الطبري : يقول تعالى ذكره: آمنوا بالله أيها الناس، فأقرّوا بوحدانيته، وبرسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فصدقوه فيما جاءكم به من عند الله واتبعوه... (٢)

وقال القرطبي : قوله تعالى: (آمنوا بالله ورسوله) أي صدقوا أن الله واحد وأن محمدا رسوله ﷺ (٣)

وقال ابن كثير: أمر تبارك وتعالى بالإيمان به وبرسوله على الوجه الأكمل، والدوام والثبات على ذلك والاستمرار، وحث على الإنفاق مما جعلكم مستخلفين فيه. (٤)

الآية الثلاثون :

قال تعالى :{ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [المجادلة٤]

الإعراب : {ذَلِكَ}: مبتدأ، {لِتُؤْمِنُوا}: {اللام}: حرف جر وتعليل، {تؤمنوا} فعل مضارع، وفاعل منصوب بأن مضمرة بعد لام كي، {بِاللَّهِ}: متعلق بـ {تؤمنوا}، {وَرَسُولِهِ}: معطوف على الجلالة . (٥)

قال البغوي :{ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} لِتُصَدِّقُوا مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، (٦)

وقال الشوكاني: لِتُصَدِّقُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهِ وَشَرَّعَهُ، أَوْ لِتُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَتَقِفُوا عِنْدَ حُدُودِ الشَّرْعِ وَلَا تَتَعَدُّوهَا، وَلَا تَعُودُوا إِلَى الظِّهَارِ الَّذِي هُوَ مُنْكَرٌ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورٌ، وَالْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: وَتِلْكَ إِلَى الْأَحْكَامِ الْمَذْكُورَةِ وَهُوَ مُبْتَدَأٌ، وَخَبَرُهُ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تُجَاوِزُوا حُدُودَهُ الَّتِي حَدَّهَا لَكُمْ، (٧)

الاية الإحدى وثلاثون :

قال تعالى:{ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [الصف: ١١]

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٨/ ٤٦٣).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ١٧١).

(٣) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٨).

(٤) تفسير ابن كثير ط العلمية (٨/ ٤٤).

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٩/ ٥١).

(٦) تفسير البغوي - طيبة (٨/ ٥٤).

(٧) فتح القدير للشوكاني (٥/ ٢٢٠).

الإعراب : {تُؤْمِنُونَ}: فعل وفاعل، {بِاللَّهِ}: متعلق بـ {تُؤْمِنُونَ}، {وَرَسُولِهِ}: معطوف على الجلالة[١]

قال القرطبي : وإذ قد كان الخطاب لقوم مؤمنين فإن فعل تؤمنون بالله مع وتجاهدون مراد به تجمعون بين الإيمان بالله ورسوله وبين الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم تنويها بشأن الجهاد. وتؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون عطف بيان على قوله: هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم كأن التجارة لم يدر ما هي، فبينت بالإيمان والجهاد[٢]

قال أبو زهرة : وجملة تؤمنون بالله ورسوله مستأنفة استئنافا بيانيا لأن ذكر الدلالة مجمل والتشويق الذي سبقها مما يثير في أنفس السامعين التساؤل عن هذا الذي تدلنا عليه وعن هذه التجارة.[٣]

الآية الثانية والثلاثون:

قال تعالى : { فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [التغابن: ٨]

{آمنوا}: فعل أمر، وفاعل {بِاللَّهِ}: متعلق بـ (آمنوا)، {وَرَسُولِهِ}: معطوف على الجلالة[٤]

وقال ابن جرير الطبري : فصدّقوا بالله ورسوله أيها المشركون المكذّبون بالبعث.[٥]

وقال الإمام الخازن : فآمنوا أنتم بالله ورسوله ﷺ لئلا ينزل بكم ما نزل بهم من العقوبة وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا يعني القرآن سماه نورا لأنه يهتدى به في ظلمات الضلال كما يهتدى بالنور في الظلمة[٦]

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يعني: صدقوا بوحدانية الله تعالى، وصدقوا برسالة محمد صلّى الله عليه وسلم.[٧]

الآية الثالثة والثلاثون :

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: ١٣٦]

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٩/ ٢٧٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٨/ ٨٧).

(٣) التحرير والتنوير (٢٨/ ١٩٤).

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٩/ ٣٨٦) .

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٤١٩) .

(٦) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٣٠٢) .

(٧) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٣/ ٤٥٦).

الإعراب : {آمِنُوا}: فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، والجملة جواب النداء، {بِاللَّهِ}: متعلق بـ{آمِنُوا}، {وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ}: معطوفان على لفظ الجلالة[١]

قال ابن جرير الطبري : صدقوا بالله , وبمحمد رسوله , أنه لله رسول مرسل إليكم وإلى سائر الأمم قبلكم.[٢]

قال ابن عطية : اختلف الناس فيمن خوطب بقوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ فقالت فرقة: الخطاب لمن آمن بموسى وعيسى من أهل الكتابين، أي: يا من قد آمن بنبي من الأنبياء، آمن بمحمد عليه السلام، ورجح الطبري هذا القول، وقيل: الخطاب للمؤمنين على معنى: ليكن إيمانكم هكذا على الكمال والتوفية بالله تعالى وبمحمد عليه السلام وبالقرآن وسائر الكتب المنزلة، ومضمن هذا الأمر الثبوت والدوام، وقيل: الخطاب للمنافقين، أي: يا أيها الذين أظهروا الإيمان بألسنتهم، ليكن إيمانكم حقيقة على هذه الصورة[٣]

الاية الرابعة والثلاثون :

قال تعالى : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [الأعراف: ١٥٨]

الإعراب : {آمِنُوا}: فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، والجملة جواب النداء، {بِاللَّهِ}: متعلق بـ{آمِنُوا}، {وَرَسُولِهِ }: معطوف على لفظ الجلالة[٤] .

قال الإمام الخازن :أمر الله جميع خلقه بالإيمان به ورسوله , ثم وصفه الله تعالى فقال النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ تقدم معناهما الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِماتِهِ قال قتادة: يعني آياته وهو القرآن، وقال مجاهد والسدي: أراد بكلماته عيسى ابن مريم لأنه خلق بقوله كن فكن، وقيل: هو على العموم يعني يؤمن بجميع كلمات الله تعالى: وَاتَّبِعُوهُ يعني واقتدوا به أيها الناس فيما يأمركم به وينهاكم عنه وقيل: المتابعة على قسمين: متابعة في الأقوال ومتابعة في الأفعال.[٥]

الآية الخامسة والثلاثون :

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٦/ ٤١١) .

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٧/ ٥٩٤)

(٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٢٤)

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٦/ ٤١١).

(٥) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٢٥٨).

قال تعالى: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا } [الأحزاب: ٢٢]

الإعراب : {هَذَا مَا}: مبتدأ وخبر، والجملة: مقول لـ {قَالُوا}. {وَعَدَنَا اللَّهُ}: فعل ومفعول أول وفاعل. {وَرَسُولُهُ}: معطوف على الجلالة، والجملة الفعلية: صلة {ما} الموصولة، والعائد: محذوف، تقديره: ما وعدناه الله، وهو المفعول الثاني لوعد. {وَصَدَقَ اللَّهُ}: فعل وفاعل، {وَرَسُولُهُ}: معطوف على الجلالة، والجملة الفعلية: معطوفة على الجملة الاسمية على كونها مقول {قَالُوا}[١].

ومناسبة الأية لهذا المقام إنها تتحدث عن حال أهل لإيمان الذين يصدقون الله ورسوله قال ابن كثير : {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُواْ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ} قَالَ ابن عباس: يعنون قوله تعالى فِي سورة البقرة {مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} أَيْ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الِابْتِلَاءِ وَالِاخْتِبَارِ وَالِامْتِحَانِ الَّذِي يَعْقُبُهُ النَّصْرُ الْقَرِيبُ، ولهذا قال تعالى: {وَصَدَقَ الله ورسوله}، وقوله تعالى: {وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً} دَلِيلٌ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَقُوَّتِهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّاسِ وَأَحْوَالِهِمْ، ومعنى قوله جلت عظمته: {وَمَا زَادَهُمْ} أَيْ ذَلِكَ الْحَالُ وَالضِّيقُ وَالشِّدَّةُ {إِلاَّ إِيمَاناً} بِاللَّهِ {وَتَسْلِيماً} أَيِ انْقِيَادًا لِأَوَامِرِهِ وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم[٢].

الحكم الرابع : من حاربه رسول الله ﷺ فقد حاربه الحق تعالى

الآية السادسة والثلاثون :

قال تعالى : { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ } [البقرة: ٢٧٩]

الإعراب : {بِحَرْبٍ}: جار ومجرور متعلق بـ {أذنوا}. {مِنَ اللَّهِ}: جار ومجرور صفة لـ {حرب}. {وَرَسُولِهِ} معطوف على الجلالة[٣]

قال ابن جرير الطبري : (فأذنوا بحرب من الله ورسوله) : فمن كان مقيمًا على الرّبا لا ينزعُ عنه، فحقٌّ على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن نزع، وإلا ضَرب عنقه. قال ابن عباس: قوله: (فأذنوا

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٢/ ٤٩٥).

(٢) مختصر تفسير ابن كثير (٢/ ٨٨).

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٤/ ١١٦).

بحرب من الله ورسوله) فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله.وعنه أيضا قال: يُقال يوم القيامة لآكل الرّبا:"خذ سلاحك للحرْب"[١].

وكلام قيم لابن القيم حيث قال : في ضمن هذا الوعيد: أن المرابي محارب لله ورسوله، قد آذنه الله بحربه. ولم يجيء هذا الوعيد في كبيرة سوى الربا، وقطع الطريق، والسعي في الأرض بالفساد، لأن كل واحد منهما مفسد في الأرض قاطع الطريق على الناس: هذا بقهره لهم وتسلطه عليهم. وهذا بامتناعه من تفريج كرباتهم إلا بتحميلهم كربات أشد منها. فأخبر عن قطاع الطريق بأنهم يحاربون الله ورسوله. وأذن هؤلاء إن لم يتركوا الربا بحربه وحرب رسوله.[٢]

وقال الإمام الخازن : حرب الله النار وحرب رسوله السيف واختلفوا في معنى هذه المحاربة فقيل المراد بها المبالغة في الوعيد والتهديد دون نفس الحرب، وقيل: بل المراد منه نفس الحرب وذلك أن من أصر على أكل الربا وعلم به الإمام قبض عليه وأجرى فيه حكم الله من التعزير والحبس إلى أن تظهر منه التوبة وإن كان آكل الربا ذا شوكة وصاحب عسكر حاربه الإمام كما يحارب الفئة الباغية. قال ابن عباس: من كان مقيما على أكل الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع أي تاب وإلّا ضرب عنقه[٣]

الآية السابعة والثلاثون :

قال تعالى : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [التوبة: ١٠٧]

الإعراب : {لِمَنْ}: جار ومجرور، متعلق بـ{إرصادًا}. {حَارَبَ اللَّهَ}: فعل ومفعول، وفاعله ضمير، يعود على {مَن} والجملة صلة الموصول. {وَرَسُولَهُ}: معطوف على الجلالة.[٤]

قال أبو المظفر السمعاني : {ضرارا} يعني: مضارة بالرسول {وكفرا} بالله {وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله} والإرصاد: الإعداد، والذي حارب الله ورسوله هاهنا هو أبو عامر الراهب، وكان ممن يطلب الدين في الابتداء، ثم تنصر وتحزب الأحزاب على رسول الله، ثم لحق بقيصر يستنجده على رسول الله وأصحابه، فهؤلاء بنوا هذا المسجد وقالوا: نبني هذا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٦/ ٢٥).

(٢) التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم (ص: ١٧٥).

(٣) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٢١٢).

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٢/ ٧٧).

المسجد فنخلوا بأمرنا، ونتحدث بما نريد، وننتظر رجوع أبي عامر الراهب. وكان هذا المسجد بني قريبا من مسجد قباء. وقوله: {من قبل} راجع إلى أبي عامرالراهب[١].

وقال البيضاوي : يعني الراهب فإنه قال لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم أحد: لا أجد قوماً يقاتلونك إلا قاتلتك معهم، فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين حتى انهزم مع هوازن وهرب إلى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ومات بقنسرين وحيداً، وقيل كان يجمع الجيوش يوم الأحزاب فلما انهزموا خرج إلى الشام .[٢]

الآية الثامنة والثلاثون :

قال تعالى : {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣]

الإعراب : {إِنَّمَا}: أداة حصر. {جَزَاءُ الَّذِينَ}: مبتدأ ومضاف إليه. {يُحَارِبُونَ اللَّهَ}: فعل وفاعل ومفعول. {وَرَسُولَهُ}: معطوف على الجلالة[٣]

قالى ابن جزي : قال جماعة: نزلت في نفر من عكل وعرينة أسلموا حسب الظاهر ثم إنهم قتلوا راعي النبي صلّى الله عليه وسلّم وأخذوا إبله. ثم حكمها بعد ذلك في كل محارب، والمحاربة عند مالك هي: حمل السلاح على الناس في بلد أو في خارج بلد، وقال أبو حنيفة: لا يكون المحارب إلا خارج البلد، وقوله: يحاربون الله: تغليظ ومبالغة[٤].

وقال الشيخ وهبه الزحيلي : هذه الآية في المحاربين من أهل الإسلام: وهم الذين خرجوا على الناس بقصد أخذ أموالهم أو قتلهم أو لإرهابهم، فيختلّ الأمن والسّلم، وتنتشر الرهبة والذّعر في كل مكان، أو يعتدون على الحقوق الشرعية كمنع الزكاة مثلا، كما حدث في عهد أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه، حيث حارب المرتدّين المانعين للزّكاة بقوة وبأس[٥]

الحكم الخامس : مشاقة الرسول ﷺ مشاقة لله تعالى

الآية التاسعة والثلاثون :

(١) تفسير السمعاني (٢/ ٣٤٨).

(٢) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٩٧).

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٧/ ٢٥٨).

(٤) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٢٩).

(٥) التفسير الوسيط للزحيلي (١/ ٤٥٣).

قال تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الأنفال: ١٣]

الإعراب : {شَاقُّوا اللَّهَ} فعل وفاعل ومفعول {وَرَسُولَهُ} معطوف على الجلالة(١).

قال الشيخ أبوزهرة : الإشارة إلى الرعب الذي ألقاه الله في قلوبهم، وإلى إمداد الملائكة للمؤمنين وإلى تثبيت الملائكة لقلوب المؤمنين، وإلى الغلب في المعركة، وأمر الله للمؤمنين أن يضربوا رءوسهم وأطرافهم، كل ذلك لأنهم شاقوا الله ورسوله، أي صاروا في شق، والله ورسوله في شق آخر(٢).

الآية الأربعون :

قال تعالى : {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الحشر: ٤]

الإعراب : {ذَلِكَ}: مبتدأ، {بِأَنَّهُمْ}: جار ومجرور خبر المبتدأ، والجملة مستأنفة، {أنهم}: ناصب واسمه، {شَاقُّوا اللهَ}: فعل وفاعل ومفعول به، {وَرَسُولَهُ}: معطوف على الجلالة(٣)

قال ابن جرير الطبري: هذا الذي فعل الله بهؤلاء اليهود ما فعل بهم من إخراجهم من ديارهم، وقذف الرعب في قلوبهم من المؤمنين، وجعل لهم في الآخرة عذاب النار بما فعلوا هم في الدنيا من مخالفتهم الله ورسوله في أمره ونهيه، وعصيانهم ربهم فيما أمرهم به من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم(٤).

الحكم السادس: محادة الرسول ﷺ محادة لله تعالى

الآية الإحدى وألاربعون :

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ} [المجادلة: ٥]

الإعراب : {يُحَادُّونَ اللَّهَ}: فعل وفاعل ومفعول به، {وَرَسُولَهُ}: معطوف على الجلالة(٥)،

قال ابن جرير الطبري : إن الذين يخالفون الله في حدوده وفرائضه، فيجعلون حدودًا غير حدوده، وذلك هو المحادّة لله ولرسوله(٦).

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٠/ ٣٦٠).

(٢)زهرة التفاسير (٦/ ٣٠٨١).

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٩/ ١٢٤).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٢/ ٥٠٦).

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٩/ ٥٢).

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٣٥).

وقال البيضاوي : إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ يعادونهما فإن كلاً من المتعاديين في حد غير حد الآخر، أو يضعون أو يختارون حدوداً غير حدودهما[١]

الآية الثانية والأربعون :

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ } [المجادلة: ٢٠]

قال الشيخ أبو زهرة : موقع هذه الآية بعد ما ذكر من أحوال المنافقين يشبه موقع آية إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم [المجادلة: ٥] . فالذين يحادون الله ورسوله ﷺ المتقدم ذكرهم المشركون المعلنون بالمحادة. وأما المحادون المذكورون في هذه الآية فهم المسرون للمحادة المتظاهرون بالموالاة، وهم المنافقون [٢].

الآية الثالثة والأربعون :

قال تعالى : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [المجادلة: ٢٢]

الإعراب : {حَادَّ اللَّهَ}: فعل ماضي، وفاعل مستتر، ومفعول به، والجملة صلة الموصول، {وَرَسُولَهُ}: معطوف على الجلالة[٣].

قال ابن جرير الطبري : لا تجد يا محمد قومًا يصدّقون الله، ويقرّون باليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ﷺ وشاقَّهما وخالف أمر الله ونهيه (وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ) يقول: ولو كان الذين حادّوا الله ورسوله آباءهم (أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) [٤]

وقال أبو المظفر السمعاني : (يوادون من حاد الله ورسوله) أي: لا يكون من صفة المؤمنين أن يوادوا من حاد الله ورسوله ﷺ [٥]

الآية الرابعة والأربعين :

قال تعالى : { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ٦٣]

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١٩٣).

(٢) التحرير والتنوير (٢٨/ ٥٦).

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٩/ ٨٣).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٥٧).

(٥) تفسير السمعاني (٥/ ٣٩٣).

قال أبونصرمحمد ابن أحمد السمرقندي : أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يعني: يخالف الله ورسوله ويقال: يخاف أمر الله وأمر رسوله ﷺ [١]

وقال النيسابوري : قال ابن عباس: من يخالف الله ورسوله ﷺ بتكذيب نبيه، والإظهار باللسان خلاف ما في القلب.

والمحادة كالمجانبة والمخالفة، والمعنى: ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن من عادى الله ورسوله ﷺ استحق العذاب؟[٢]

الحكم السابع : موالاة الرسول ﷺ موالاة لله تعالى

الآية الخامسة والأربعين:

قال تعالى : { وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ } [المائدة: ٥٦]

الإعراب : {يَتَوَلَّ اللَّهَ}: فعل ومفعول مجزوم بـ {من} وفاعله ضمير يعود على {من}. {وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ}: معطوفان على الجلالة[٣]

قال الإمام الخازن : وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يعني ومن يتول القيام بطاعة الله ونصر رسوله والمؤمنين. قال ابن عباس: يريد المهاجرين والأنصار ومن يأتي بعدهم فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ يعني أنصار دين الله هُمُ الْغالِبُونَ لأن الله ناصرهم على عدوهم والحزب في اللغة أصحاب الرجل الذين يكونون معه على رأيه وهم القوم الذين يجتمعون لأمر حزبه يعني أهمه[٤].

الاية السادسة والأربعين :

قال تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } [المائدة: ٥٥]

{إِنَّمَا}: أداة حصر. {وَلِيُّكُمُ}: مبتدأ ومضاف إليه. {اللَّهُ} خبر. {وَرَسُولُهُ}: معطوف عليه.[٥]

نزلت لمَّا هجر اليهود مَنْ أسلم منهم فقال عبد الله بن سلام: يا رسول الله إنَّ قومنا قد هجرونا وأقسموا ألا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقال: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء[٦]

الحكم الثامن : من برئ منه الرسول ﷺ فقد برئ منه الحق تعالى

الآية السابعة والأربعين :

---

(١) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ٧٠).

(٢) التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٥٠٧).

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٧/ ٣٧٠).

(٤) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٥٧).

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٧/ ٣٦٩).

(٦) الوجيز للواحدي (ص: ٣٢٥).

قال تعالى:{بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [التوبة: ١] الإعراب : {بَرَاءَةٌ} خبر لمبتدأ محذوف جوازًا، تقديره: هذه الآيات الآتية براءة {مِنَ اللَّهِ}: جار ومجرور صفة لـ {بَرَاءَةٌ} تقديره: صادرةٌ من الله {وَرَسُولِهِ}، معطوف على الجلالة [١]

قال ابن جزي : المراد بالبراءة التبرؤ تقدير الكلام: براءة واصلة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين، وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم قد عاهد المشركين إلى آجال محدودة، فمنهم من وفى فأمر الله أن يتم عهده إلى مدته، ومنهم من نقض، أو قارب النقض فجعل له أجل أربعة أشهر، وبعدها لا يكون له عهد[٢]

قال ابن جزي : والمجروران في قوله: من الله ورسوله ﷺ إلى الذين عاهدتم في موضع الخبر، لأنه المقصود من الفائدة أي: البراءة صدرت من الله ورسوله ﷺ[٣]

الآية الثامنة والأربعون :

قال تعالى : { وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } [التوبة: ٣]

الإعراب : {مِنَ اللَّهِ}: جار ومجرور صفة له، أو متعلق به {وَرَسُولِهِ} معطوف على الجلالة،[٤]

قال ابن جزي : وأذان من الله ورسوله ﷺ إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله , عطف على جملة براءة من الله ورسوله ﷺ [التوبة: ١] وموقع لفظ أذان كموقع لفظ براءة [التوبة: ١] في التقدير، وهذا إعلام للمشركين الذين لهم عهد بأن عهدهم انتقض[٥].

فما فائدة هذا التكرار؟

قلت: المقصود من الآية الأولى: البراءة من العهد، ومن الآية الثانية: البراءة التي هي نقيض الموالاة الجارية مجرى الزجر والوعيد، والذي يدل على صحة هذا الفرق: أنَّه قال في أولها {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى} يعني بريءٌ إليهم، وفي الثانية: بريء منهم[٦].

الحكم التاسع : الهجرة إلى النبي ﷺ هجرة إلى الله تعالى

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ١٤٣).

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٣١).

(٣) التحرير والتنوير (١٠/ ١٠٣).

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ١٤٤).

(٥) التحرير والتنوير (١٠/ ١٠٧).

(٦) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ١٢٨).

الآية التاسعة والأربعون :

قال تعالى : {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } [النساء: ١٠٠]

الإعراب : {مُهَاجِرًا} حال من فاعل {يَخْرُجْ}، {إِلَى اللَّهِ} جار ومجرور متعلق بـ{يَخْرُجْ}، {وَرَسُولِهِ}: معطوف على لفظ الجلالة(١)

قال ابن جزي : ومعنى المهاجرة إلى الله المهاجرة إلى الموضع الذي يرضاه الله. وعطف الرسول ﷺ على اسم الجلالة للإشارة إلى خصوص الهجرة إلى المدينة للالتحاق بالرسول وتعزيز جانبه، لأن الذي يهاجر إلى غير المدينة قد سلم من إرهاق الكفر ولم يحصل على نصرة الرسول، ولذلك بادر أهل هجرة الحبشة إلى اللحاق بالرسول حين بلغهم مهاجره إلى المدينة(٢).

الآية الخمسون :

قال تعالى : {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحشر: ٨]

الإعراب : {وَيَنْصُرُونَ}: فعل وفاعل معطوف على {يَبْتَغُونَ}، {اللَّهَ}: مفعول به، {وَرَسُولَهُ}: معطوف عليه(٣)

هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، خرجوا حبًا لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشدّة، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها.

قال ابن جرير الطبري : وقوله: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ) ، وقوله: (يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) موضع يبتغون نصب، لأنه في موضع الحال؛ وقوله: (وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) يقول: وينصرون دين الله الذي بعث به رسوله محمدا ﷺ. وقوله: (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) يقول: هؤلاء الذين وصف صفتهم من الفقراء المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون.(٤)

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٦/ ٣١٣).

(٢) التحرير والتنوير (٥/ ١٨١).

(٣) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٩/ ١٢٧).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢٨١).

وقال أبو المظفر السمعاني : قوله تعالى: {للفقراء المهاجرين} يعني: ما أفاء الله على رسوله للفقراء المهاجرين {الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم} فديارهم مكة وغيرها، وأموالهم ما خلفوها عند هجرتهم. وقوله: {يبتغون فضلا من الله ورضوانا} أي: يطلبون فضل الله ورضاه. وقوله: {وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون} أي: الصادقون عقدا وقولا وفعلا.[١]

الآية الإحدى والخمسون :

قال تعالى :{ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٢٤]

الإعراب : {أَحَبَّ}: خبر كان {إليكم}: متعلق به {من الله} متعلق به أيضًا {ورسوله}: معطوف على الجلالة[٢]

قال ابن جرير الطبري : يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ: (قل) يا محمد ﷺ، للمتخلفين عن الهجرة إلى دار الإسلام، المقيمين بدار الشرك: إن كان المقام مع آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وكانت (أموال اقترفتموها) ، يقول: اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) ، بفراقكم بلدَكم (ومساكن ترضونها) ، فسكنتموها (أحب إليكم) ، من الهجرة إلى الله ورسوله، من دار الشرك ومن جهاد في سبيله[٣]،أن كانت هذه الأشياء أحب إليكم من أن تهاجروا إلى الله ورسوله ﷺ بالمدينة، وَجِهادٍ فِي سَبِيلِهِ [٤].

الحكم العاشر: ما حرمه رسول الله ﷺ هو مما حرمه الله عزوجل

الآية الثانية والخمسون :

قال تعالى : { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: ٢٩]

---

(١) تفسير السمعاني (٥/ ٤٠٠).

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ١٨٧).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٤/ ١٧٧).

(٤) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ٤٨).

الإعراب : {وَلَا يُحَرِّمُونَ} فعل وفاعل معطوف على {يُؤْمِنُونَ}. {مَا}: موصولة أو موصوفة في محل النصب مفعول به {حَرَّمَ اللَّهُ}: فعل وفاعل {وَرَسُولُهُ} معطوف على الجلالة[١]،

قال ابن جزي رحمه الله تعالى أمر بقتال أهل الكتاب، ونفى عنهم الإيمان بالله لقول اليهود: عزير ابن الله، وقول النصارى: المسيح ابن الله، ونفى عنهم الإيمان باليوم الآخر لأن اعتقادهم فيه فاسد، فإنهم لا يقولون بالمعاد والحساب وَلا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لأنهم يستحلون الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك[٢]

وقال الإمام الخازن : وَلا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يعني: ولا يحرمون الخمر والخنزير. وقيل: معناه أنهم لا يحرمون ما حرم الله في القرآن ولا ما حرم رسوله ﷺ في السنة. وقيل: معناه لا يعلمون بما في التوراة والإنجيل بل حرفوهما وأتوا بأحكام من قبل أنفسهم وَلا[٣]

الحكم الحادي عشر: النصح للرسول ﷺ نصح لله تعالى

الآية الثالثة والخمسون :

قال تعالى : (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) التوبة.

الإعراب : {إِذَا} ظرف لما يستقبل من الزمان {نَصَحُوا لِلَّهِ}: فعل وفاعل ومفعول {وَرَسُولِهِ} معطوف على الجلالة [٤]

قال السمرقندي : إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، يعني: إذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية[٥]

وقال الشوكاني : وأصل النصح: إخلاص العمل من الغش، ومنه التوبة النصوح. قال نفطويه: نصح الشيء: إذا خلص، ونصح له القول: أي: أخلصه له، والنصح لله:

الإيمان به والعمل بشريعته، وترك ما يخالفها كائنا ما كان، ويدخل تحته دخولا أوليا نصح عباده، ومحبة المجاهدين في سبيله، وبذل النصيحة لهم في أمر الجهاد، وترك المعاونة لأعدائهم بوجه من الوجوه ونصيحة الرسول ﷺ: التصديق بنبوته، وبما جاء به، وطاعته في كل

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ٢٢٥).

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٣٥).

(٣) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ٣٤٩).

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ٤٠٧).

(٥) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ٨١).

ما يأمر به أو ينهى عنه، وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، ومحبته، وتعظيم سنته، وإحياؤها بعد موته بما تبلغ إليه القدرة[١].

الحكم الثاني عشر: تكذيب الرسول ﷺ بمنزلة تكذيب الله تعالى

الآية الرابعة والخمسون :

قال تعالى : { وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠) التوبه.

الإعراب : {وَقَعَدَ الَّذِينَ}: فعل وفاعل، معطوف على {جاء} {كَذَبُوا اللَّهَ} فعل وفاعل ومفعول {وَرَسُولَهُ} معطوف على الجلالة[٢]

قال القرطبي : والمراد بكذبهم قولهم: إنا مؤمنون[٣]

وقال النيسابوري : وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ وهم منافقوا الأعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله ﷺ في ادعائهم الإيمان[٤].

فالحق تعالى قد وصف ما هم فيه من عدم الجهاد وعدم الإعتذار بأنه تكذيب على الله ورسوله في إدعاء الإيمان وبعد ذلك ينتقلون من دائرة الإيمان إلى الكفر وهو الوصف الذي ترتب عليه الوعيد في آخر الآية .

الآية الخامسة والخمسون:

قال تعالى : {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا } [الأحزاب: ١٢]

الإعراب : {مَا وَعَدَنَا}: {مَا}: نافية. {وَعَدَنَا اللَّهُ}: فعل ومفعول وفاعل. {وَرَسُولُهُ}: معطوف على الجلالة[٥]

قال البيضاوي رحمه الله تعالى : (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد. مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ من الظفر وإعلاء الدين. إِلَّا غُرُوراً وعدا باطلاً. قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقاً ما هذا إلا وعد غرور.[٦]

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٤٦).

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ٤٠٦)

(٣) تفسير القرطبي (٨/ ٢٢٥) , تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٤٥).

(٤) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٥١٧).

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٢/ ٤٤٩).

(٦) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٢٢٦).

الحكم الثالث عشر: حكم الرسول ﷺ هو حكم الله تعالى

الآية السادسة والخمسون :

قال الله عزَّ وجلَّ: (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) النور.

قال ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره: أفي قلوب هؤلاء الذين يعرضون إذا دعوا إلى الله ورسوله ﷺ ليحكم بينهم، شكّ في رسول ﷺ، أنه لله رسول، فهم يمتنعون من الإجابة إلى حكمه والرضا به (أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ) إذا احتكموا إلى حكم كتاب الله وحكم رسوله وقال: (أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ) والمعنى: أن يحيف رسول الله عليهم، فبدأ بالله تعالى ذكره تعظيما لله، كما يقال: ما شاء الله ثم شئت، بمعنى شئت. ومما يدلّ على أن معنى ذلك كذلك قوله: (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) فأفرد الرسول بالحكم، ولم يقل: ليحكما[١].

قال البيضاوي : وَإِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أي ليحكم النبي صلّى الله عليه وسلّم فإنه الحاكم ظاهراً والمدعو إليه، وذكر الله لتعظيمه والدلالة على أن حكمه ﷺ في الحقيقة حكم الله تعالى[٢]

الآية السابعة والخمسون :

قال تعالى : {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ } [التوبة: ٥٩]

الإعراب :{مَا} موصولة، أو موصوفة في محل النصب مفعول به {رَضُوا} {آتَاهُمُ اللَّهُ} فعل وفاعل ومفعول أول {وَرَسُولُهُ} معطوف على الجلالة .[٣]

قال ابن جرير الطبري : ولو أن هؤلاء الذين يلمزونك يا محمد في الصدقات رضوا ما أعطاهم الله ورسوله من عطاء وقسم لهم من قسم[٤]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٢٠٥).

(٢) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١١١)

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ٣١١).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١١/ ٥٠٨)

وقال الزمخشري : والمعنى: ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وإن قلّ نصيبهم.(١)

قال البيضاوي : وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة، وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره(٢). أى ما حكم به صلى الله عليه وسلم من الغنيمة لهم .

الحكم الرابع عشر: رضاء الرسول ﷺ ملازم لرضاء الحق تعالى

الآية الثامنة والخمسون :

قال تعالى : {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ } [التوبة: ٦٢]

الإعراب : {وَاللَّهُ} مبتدأ {وَرَسُولُهُ}، معطوف عليه {أَحَقُّ} خبر عنهما {أَنْ يُرْضُوهُ} ناصب وفعل وفاعل ومفعول والجملة في تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف، والتقدير: والله ورسوله أحق بإرضائهم إياهما منكم(٣)

قال الزجاج: لم يقل أحق أن يرضوهما، لأن في الكلام ما يدلّ عليه، لأن في رضى الله تعالى رضى الرسول فحذف تخفيفاً.(٤)

وقال البيضاوي رحمه الله : وتوحيد الضمير في (يرضوه) لتلازم الرضاءين(٥)

وقال ابن جزي رحمه الله تعالى : إنما وحد الضمير لأن رضا الله ورسوله ﷺ واحد(٦)

وقال النيسابوري : المراد والله أحق أن يرضوه ورسوله ﷺ كذلك، أو وقع الاكتفاء بذكر الله لأن رضا الله ورضا رسوله ﷺ شيء واحد .(٧)

الآية التاسعة والخمسون :

قال تعالى : {وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا } [الأحزاب: ٢٩]

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٢٨٢)

(٢) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٨٥).

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ٣٤١)

(٤) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ٦٩).

(٥) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٨٧).

(٦) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٤١).

(٧) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٤٩٦).

الإعراب : {تُرِدْنَ اللَّهَ}: فعل وفاعل ومفعول به، {وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ}: معطوفان على لفظ الجلالة. {الْآخِرَةَ}: صفة لـ {الدار}.(١)

ومناسبة هذه الآية في هذا المقام هو أن غير واحد من أهل التفسير قد فسر إرادة الله والرسول برضاهما .

قال ابن جرير الطبري : وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) يقول: وإن كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله وطاعتهما فأطعنهما.(٢)

وقال أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي : وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يعني: تطلبن رضي الله ورضى رسوله(٣)

وقال الشيخ وهبه الزحيلي : وإن أرادت نساء النبي ﷺ رضا الله ورسوله وثواب الآخرة وهو الجنة، فإن الله أعد للمحسنة منهن ثوابا عظيما، يفوق زينة الدنيا.(٤)

الحكم الخامس عشر:الكفر بالرسول ﷺ كفر بالله تعالى

الآية الستون :

قال تعالى :{اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٨٠]

الإعراب : {ذَلِكَ} مبتدأ {بِأَنَّهُمْ} {الباء} حرف جر وسبب {أن} حرف نصب و {الهاء} اسمها {كَفَرُوا} فعل وفاعل {بِاللَّهِ} متعلق به {وَرَسُولِهِ}: معطوف على الجلالة(٥)

قال ابن جرير الطبري : يقول جل ثناؤه: هذا الفعل من الله بهم، وهو ترك عفوه لهم عن ذنوبهم، من أجل أنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله ﷺ(٦) (ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)إشارة إلى أن اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها(٧)

والسبب في عدم قبول الاستغفار والدعاء للمنافقين هو ما صرح به القرآن الكريم: أنهم كفروا وجحدوا بالله ورسوله، فلم يقروا بوحدانية الله تعالى، ولم يعترفوا ببعثة النبي ﷺ،

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٢/ ٤٩٩).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٢٥١).

(٣) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٣/ ٥٨).

(٤) التفسير الوسيط للزحيلي (٣/ ٢٠٦٧).

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ٣٨٠).

(٦) جامع البيان ت شاكر (١٤/ ٣٩٤).

(٧) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٩١).

وأصروا على الجحود والإنكار، فلم تعد قلوبهم مستعدة لقبول الخير والنور، وسنة الله وقانونه ألا يوفق للخير القوم المتمردين في الكفر، الخارجين عن الطاعة، الذين فقدوا الاستعداد للإيمان والتوبة، وذلك هو سبب اليأس من الغفران لهم وامتناعه عنهم(١).

الآية الإحدى والستون :

قال تعالى : {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ } [التوبة: ٨٤]

الإعراب : {إِنَّهُمْ} ناصب واسمه {كَفَرُوا} فعل وفاعل {بِاللَّهِ} متعلق به {وَرَسُولِهِ} معطوف على الجلالة،(٢)

قال ابن عطية : هذه الآية نزلت في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول وصلاة رسول الله ﷺ عليه (٣) وتعليل النهي أي أنهم ليسوا بأهل للصلاة عليهم لأنهم كفروا بالله ورسوله ﷺ(٤)

وقال الشيخ وهبه الزحيلي : أمر الله تعالى رسوله ﷺ بأن يبرأ من المنافقين، وألا يصلي على أحد منهم إذا مات، وألا يقوم على قبره ليستغفر له أو يدعو له لأنهم كفروا بالله ورسوله، وماتوا عليه، وهذا حكم عام في كل كافر أو منافق لا يدعى له ولا يستغفر له، لأنه كافر بالله ورسوله ﷺ، ومات على الكفر أو النفاق، والفسق، أي الخروج من دين الإسلام والتمرد على أحكامه، وتجاوز حدوده وأحكامه من أوامر ونواه. (٥)

الحكم السادس عشر: أذى الرسول ﷺ بمنزلة أذى الله تعالى

الآية الثانية والستون :

قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا } [الأحزاب: ٥٧]

الإعراب : {إِنَّ الَّذِينَ}: ناصب واسمه. {يُؤْذُونَ اللَّهَ}: فعل وفاعل ومفعوله. {وَرَسُولَهُ}: معطوف على الجلالة(٦)

قال البغوي : قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فأما اليهود فقالوا: عزير ابن الله ويد الله مغلولة، وقالوا إن الله فقير، وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة،

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي (١/ ٨٩٥).

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ٤٠٣).

(٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٦٧).

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٧٠٢).

(٥) التفسير الوسيط للزحيلي (١/ ٨٩٩).

(٦) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٣/ ١٥٦).

وأما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه, ومعنى الأذى هو مخالفة أمر الله تعالى وارتكاب معاصيه، ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم، والله عز وجل منزه عن أن يلحقه أذى من أحد، وإيذاء الرسول قال ابن عباس: هو أنه شج في وجهه وكسرت رباعيته. وقيل: شاعر ساحر معلم مجنون.[١]

قال ابن عطية : إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ الآية، قال الجمهور معناه بالكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك إليه ووصفه بما لا يليق به، وإذاية الرسول هي بما يؤذيه من الأقوال في غير معنى واحد من الأفعال أيضا، قال ابن عباس نزلت في الذين طعنوا عليه حين اتخذ صفية بنت حيي , والطعن في تأمير أسامة إذاية له عليه السلام، ولعنوا معناه أبعدوا من كل خير.[٢]

الحكم السابع عشر : خيانة الرسول ﷺ خيانة لله تعالى

الآية الثالثة والستون :

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنفال: ٢٧]

قال الزمخشري : معنى الخون: النقص، كما أن معنى الوفاء التمام. ومنه قوله تعالى وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ والمعنى لا تخونوا الله بأن تعطلوا فرائضه، ورسوله بأن لا تستنوا به.[٣]

وقال ابن القيم :نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر وذاك أنّ النبيّ صلّى ﷺ، لما حاصر قريظة سألوه أن يصالحهم على ما صالح عليه بني النضير، على أن يسيروا إلى أرض الشام، فأبى أن يعطيَهم ذلك إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأبَوا، وقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة، وكان مناصحاً لهم، لأن ولده وأهله كانوا عندهم، فبعثه إليهم، فقالوا: ما ترى، أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه: إنه الذبح فلا تفعلوا، فأطاعوه، فكانت تلك خيانته قال أبو لبابة: فما زالت قدمايَ حتى عَرفتُ أني قد خنت الله ورسوله، ونزلت هذه الآية، هذا قول ابن عباس، والأكثرين[٤].

وقال النيسابوري : يقول الكلبي: أما خيانة الله ورسوله ﷺ فمعصيتهما [٥]

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ٦٦٣).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ٣٩٨).

(٣) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٢١٣)

(٤) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٠٢).

(٥) التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٤٥٣).

وقال البغوي : قال السدي: كانوا يسمعون الشيء من رسول الله ﷺ فيفشونه، حتى يبلغ المشركين وقال ابن عباس: لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته وتخونوا أمانتكم.[١]

وقال الماوردي : (لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فيه قولان: أحدهما: لا تخونوا الله سبحانه والرسول عليه السلام كما صنع المنافقون في خيانتهم , قاله الحسن والسدي. والثاني: لا تخونوا الله والرسول ﷺ فيما جعله لعباده من أموالكم. ويحتمل ثالثاً: أن خيانة الله بمعصية رسوله , وخيانة الرسول ﷺ , بمعصية كلماته.[٢]

وبهذا نصل إلى نهاية هذا الجهد المتواضع ملتمسين به رضا الحقى تعالى ورسوله , واستغفر الله مما كان من خلل أو سهو أو نسيان , كا أسال الله عز وجل أن يرزقنا محبة نبينا ﷺ واتباعه وأن يوردنا حوضه ويجعلنا من الشاربين , اللهم آمين .

والحمد لله رب العالمين

خاتمة :

لا يدعي الباحث أنه قد أتى بما لم يستطعه الأوائل أو لم يترك مقالا لقائل بل كل ما فعله جمع وترتيب لجهود السابقين وعرضها في هذا الثوب المختصر والذي أرجو أن لا يكون قد أخل فيه الاختصار , فلا تعد هه الورقة خاتمة المطاف في هذا الموضوع فهناك العديد من وسائل القران في بيان عظمة السنة النبوية وحجيتها غير أني قد اقتصرت في هذه السانحة على العطف والذي بالضرورة أن الدراسة لم تستوعب كل جوانبه , وبذلك نكون قد توصلنا لعدد من النتائج والتوصيات :

أولا : النتائج :

- إن اللغة العربية وأساليبها من أكبروسائل فهم القران وبيان معانية وأحكامه .
- أن من أخص دلالات الواو في العطف إشراك المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ والمعنى.
- أن طاعة الرسول ﷺ طاعة لله تعالى .
- أن معصية الرسول ﷺ معصية لله تعالى .
- أن الايمان بالرسول ﷺ من الإيمان بالله تعالى .
- أن من حاربه رسول الله ﷺ فقد حاربه الحق تعالى .

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث (٢/ ٢٨٤).

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون (٢/ ٣١٠).

- أن مشاقة الرسول ﷺ مشاقة لله تعالى .
- أن محادة الرسول ﷺ محادة لله تعالى .
- أن موالاة الرسول ﷺ موالاة للحق تعالى.
- أن من برئ منه الرسول ﷺ فقد برئ منه الحق تعالى.
- أن الهجرة إلى النبي ﷺ هجرة إلى الله تعالى.
- أن ما حرمه رسول الله ﷺ هو مما حرمه الله تعالى .
- أن النصح للرسول ﷺ من النصح لله تعالى .
- أن تكذيب الرسول ﷺ بمنزلة تكذيب الله تعالى .
- أن حكم الرسول ﷺ هو حكم الله تعالى .
- أن رضاء الرسول ﷺ ملازم لرضاء الحق تعالى .
- أن الكفر بالرسول ﷺ بمنزلة الكفر بالله تعالى .
- أن أذى الرسول ﷺ بمنزلة أذية الحق تعالى .
- أن خيانة الرسول ﷺ خيانة لله تعالى .
- إن عطف اسم النبي صلى الله عليه وسلم على لفظ الجلالة في القرآن الكريم وما اشتمل عليه من دلالات ومعاني , أكبر دليل على قدر السنة النبوية الشريفة وحجيتها .
- لا مجال للمرجفين والشاكين في مكانة السنة وحجيتها أمام هذا السيل الجرار من الآيات الكريمات التي ساوت بين الحق تعالى ورسله الكريم في معانيها وأحكامها إلا أن يستسلموا لحكم القران وينقادوا له أو يلقوا بأيديهم إلى الفتنة والتهلكة .

ثانيا / التوصيات :

- أوصي نفسي أولا وطلاب العلم والباحثين بالقيام بواجب النصر لرسول الله بالدفاع عن سنته بكل الوسائل والحجج والبراهين .
- أوصي بالبحث في هذا الموضوع , وطالما أنه يتعلق بجناب رسول الله فلا شك أن للحديث بقية .
- كما أوصي باجراء البحوث التي تربط العلوم بعضها بعض مما يثري الساحة العلمية في النقاش بين أهل التخصصات المختلفة ويكون أدعى لنشر الأحكام والفوائد.

المراجع والمصادر :

١/ القرآن الكريم .

٢/ كشف الأسرار شرح أصول البزدوي :المؤلف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد ، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)الناشر: دار الكتاب الإسلاميالطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء: ٤

٣/ التوقيف على مهمات التعاريف , المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

٤/ جمهرة اللغة ,المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) , المحقق: رمزي منير بعلبكي , الناشر: دار العلم للملايين بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م عدد الأجزاء: ٣

٥/ اللمع في أصول الفقه . المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ. عدد الأجزاء:١

٦/ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ,المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ,المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ,عدد الأجزاء:١.

٧/ المنهاجُ المختَصر في عِلمي النَّحو وَالصَّرف : المؤلف: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي :الناشر: مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م :عدد الأجزاء: ١.

٨/ أصول السرخسي : المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) :الناشر: دار المعرفة بيروت :عدد الأجزاء: ٢.

٩/ قواطع الأدلة في الأصول :المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) :المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي: الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان :الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م :عدد الأجزاء: ٢.

١٠/ المقتضب :المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. بيروت :عدد الأجزاء: ٤.

١١/ حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن :المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي : إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن

حسين مهدي :الناشر: دار طوق النجاة، بيروت □ لبنان :الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م :عدد الأجزاء: ٣٣ (٣٢ ومجلد للمقدمة)

١٢/ جامع البيان في تأويل القرآن : المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) :المحقق: أحمد محمد شاكر :الناشر: مؤسسة الرسالة :الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م :عدد الأجزاء: ٢٤.

١٣/ تفسير الشعراوي □ الخواطر : المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) : الناشر: مطابع أخبار اليوم : عدد الأجزاء: ٢٠.

١٤/ تفسير الإمام الشافعي : المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) : جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) : الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية :الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م : عدد الأجزاء: ٣.

١٥/ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) :المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي : الناشر: دار إحياء التراث العربي □ بيروت : الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٦/ فتح القدير : المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) :الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت :الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

١٧/ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) : الناشر : الدار التونسية للنشر □ تونس : سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

١٨/ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي : الناشر : دار الفكر المعاصر □ دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ : عدد الأجزاء : ٣٠.

١٩/ تفسير القرآن العظيم : المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) : المحقق: سامي بن محمد سلامة : الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع : الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م : عدد الأجزاء: ٨.

٢٠/ لطائف الإشارات = تفسير القشيري : المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) : المحقق: إبراهيم البسيوني : الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب □ مصر : الطبعة: الثالثة.

٢١/ زهرة التفاسير : المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) : دار النشر: دار الفكر العربي : عدد الأجزاء: ١٠.

٢٢/ الجامع لأحكام القرآن : المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) : تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية □ القاهرة : الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م : عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات .

٢٣/ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) : المحقق : عبد الرزاق المهدي : الناشر : دار إحياء التراث العربي □بيروت : الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ : عدد الأجزاء :٥

٢٤/ تفسير القرآن : المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) : المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم : الناشر: دار الوطن، الرياض □ السعودي : الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

٢٥/ التفسير الوسيط : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) : تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس : قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي : الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت □ لبنان : الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م : عدد الأجزاء: ٤.

٢٦/ زاد المسير في علم التفسير : المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) : المحقق: عبد الرزاق المهدي : الناشر: دار الكتاب العربي □ بيروت : الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .

٢٧/ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) : تحقيق: صفوان عدنان داوودي : دار النشر: دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت : الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ : عدد الأجزاء:١.

٢٨/ لباب التأويل في معاني التنزيل :المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) : المحقق: تصحيح محمد علي شاهين: الناشر: دار الكتب العلمية □ بيروت : الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ .

٢٩/ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ): الناشر: دار الكتاب العربي □ بيروت :الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ :عدد الأجزاء: ٤.

٣٠/ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) :المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد : الناشر: دار الكتب العلمية □ بيروت : الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .

٣١/ تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) : المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) : المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان : الناشر: دار ومكتبة الهلال □ بيروت : الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.

٣٢/ شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي : المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار : اعتنى بها: بدر بن ناصر بن صالح الجبر : الناشر: دار ابن الجوزي : الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ : عدد الأجزاء: ١.

٣٣/ غرائب القرآن ورغائب الفرقان : المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) : المحقق: الشيخ زكريا عميرات : الناشر: دار الكتب العلميه □ بيروت : الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ .

٣٤/ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) : المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) : حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي : راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو : الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت : الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م : عدد الأجزاء: ٣.